المحاضرة الأولى:

تحديد مفاهيم المصطلحات

أ. مفهوم المصطلح لغة:

المُصطلح: اسم مفعول، يَرجع في أصله إلى مادة (ص ل ح)، وهي تدلُّ على معانٍ من بينها الصُّلح، والاتفاق، والسلم، وضد الفساد، يقول ابن فارس (ت: 395هـ): "الصاد، واللام، والحاء، أصل واحد، يدلُّ على خِلاف الفساد"[1]، ولم يرِد هذا اللَّفظ "المصطلح"، ولا "الاصطلاح" في المعاجم القديمة، وإنَّما ورَد منها الفعل "اصطلح"، بصيغة (افتَعَل)، التي تدلُّ على المشاركة؛ يقول الجوهري (ت: 393هـ) في الصحاح: "وقد اصطلحا، وتصالحا، واصَّالحا أيضًا مشدَّدة الصاد"[2]، ويقول الزمخشريُّ (ت: 538): "وتصالحا عليه، واصطلحا[3]، وهكذا، نجد المعنى نفسه عند ابن منظور (ت: 711) في لسان العرب؛ إذ يقول: "والصُّلح: تصالح القوم بينهم، والصُّلح: السِّلم، وقد اصطَلَحُوا، وصالحوا، وتصالحوا، واصَّالحوا، مشددة الصاد، قلبوا التاء صادًا، وأدغموها في الصاد بمعنى واحد"[4].

يبدو مِن خلال المعاني اللغوية للاصطلاح، أنَّ المعنى يدور بين معانٍ، هي:

- نقيض الفساد؛ وهو ما نجده عند ابن فارس.
- الصلح والسلم؛ وهذا ما نلمسه عند ابن منظور.
- الاتفاق؛ وهو ما يشير إليه الجوهري، والزمخشري، وابن منظور.

وتجتمع الثلاثة الأخيرة، حول معنى واحد؛ هو نقيض الفساد، وأقرب هذه المعاني إلى المعنى المراد هو الاتفاق.

وانطلاقًا مما تَقَدَّم، فإنه يمكننا أن نُعطي تعريفًا تقريبيًّا للاصطلاح مِن الجانب اللغوي؛ بأنه "اتِّفاق بين اثنين أو أكثر على أمرٍ ما"، وهو ما صرَّح به الزبيديُّ (ت: 1205هـ) – مع الميل إلى

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، د ط، 1999م، مادة (صلح).

(2) الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999، مادة (صلح).

(3) الزمخشري: أساس البلاغة، تح: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، د ت، مادة (صلح).

(4) ابن منظور: لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م، مادة (صلح).

التعريف الاصطلاحي؛ حيث أضاف عبارة التخصص – في تعريفه حين قال: "والاصطلاح: اتِّفاقُ طائفةٍ مخصوصة على أمرٍ مخصوص"[1].

ب. مفهوم المصطلح اصطلاحًا:

تبدو المناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي جليَّة عند القدماء؛ حيث نجدهم يقيمون التعريفَ على مبدأ "الاتفاق"، وهو ما يعني أنَّ الاصطلاح لا بدَّ فيه مِن وجود الاتفاق، يقول الجرجاني (ت: 816هـ): "هو عبارة عن اتِّفاق قوم على تسمية الشيء باسمٍ ما، ينقل عن موضعه الأول"[2]، وهذا التعريف يبرز لنا ملاحظتين أساسيتين لا بدَّ من وجودهما في اللفظ حتى يأخذ صبغة الاصطلاحيَّة، وهما:

- وجود الاتفاق؛ وهذا يفيد أنَّ ما لم يحصل عليه اتفاق لا يدخل في الاصطلاح.
- وجود تحوُّل في المعنى للَّفظ المصطلح عليه، أو بعبارة أخرى: نقل لفظٍ مِن معنى أول إلى معنى ثانٍ.

ويبدو أنَّ التركيز على هذين العنصرين قد ظلَّ الطابع الأساسي، الذي يطبع تعريفات القدماء للاصطلاح؛ وذلك ما نستشفه من التعريفات الأخرى، التي أورَدَها الجرجانيُّ؛ مثل تعريفه بأنه: "إخراج اللَّفظ من معنى لغويٍّ إلى آخر لمناسبة بينهما، الذي ركَّز فيه على جانب النقل، أو تعريفه بأنه: "اتِّفاق طائفة على وضع اللَّفظ بإزاء المعنى"[3]، أو: "لفظ معيَّن، بين قوم معينين"[4]، ويلمس فيهما جانب الاتفاق، أو تعريفه بأنه: "إخراج الشيء مِن معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد"[5]، الذي أضاف الغرض من استعمال الاصطلاح.

وهناك تعريفات أخرى للمصطلح من قِبَل المُحدَثين، مثل تعريفه بأنه: "اللَّفظ، أو الرمز اللغوي الذي يُستخدم للدلالة على مفهوم علمي، أو عملي، أو فنِّيٍّ، أو أي مَوضوع ذي طبيعة

---

(1) الزبيدي: تاج العروس، تح: عبد الستار فراج وآخرين، مطبوعات حكومة الكويت، د ط، 2002، مادة (صلح).

(2) الشريف الجرجاني: التعريفات، دار الندى، القاهرة، د ت، ص 33.

(3) المصدر نفسه، ص 33.

(4) المصدر نفسه، ص 33.

(5) لويس المعلوف الياسوعي: المنجد، دار المشرق، بيروت، ط46، د ت، مادة (صلح).

خاصَّة"[1]، أو أنَّه: "لفظٌ يؤدِّي معنى دقيقًا يكتسب دلالته من المنطق الداخلي للعلم الذي ينتمي إليه"[2]، ولعلَّ السِّمة الأساسية لهذين التعريفين هي: التركيز على الوصف؛ وذلك باعتبار المصطلح وحدةً إجرائيَّة داخل نسق ما.

مصطلح الكلمة:

- الكلمة: هي اللفظة الواحدة التي تتركب من بعض الحروف الهجائية، وتدل على معنى جزئي "مفرد"، مثل: عين، منزل، فم.

والكلمة هي أيضا اللفظ الدال على معنى لفظ بالوضع وعليه فلابد للكلمة من معنى، وتنقسم الكلمة عند النحاة إلى ثلاث أقسام حسب معناها:

أ. **الاسم:** وهو ما دل على معنى في نفسه دلالة مجردة من الاقتران بالزمن، وقد جعل الاسم تنويها للدلالة على المعنى لأن المعنى تحت الاسم كما هو معروف فإن للاسم خمسة علامات تدل عليه أجملها ابن مالك في قوله:

بالجر والتنوين والنداء وأل ومسند للاسم تمييز حصل

ب. **الفعل:** وهم يقصدون به كل لفظ يدل على معنى مقترن بالزمن فإن دل اللفظ على معنى في الزمن الماضي فهو فعل ماضي وإن دل اللفظ على معنى للزمن الحالي هو فعل مضارع، وإن دل اللفظ على معنى للزمن المستقبل هو فعل امر، فالملاحظ أن المعنى والزمن هما أساس تقسيم الفعل عند العرب.

ج. **الحرف:** وهو القسم الثالث من أقسام الكلمة وهو لا معنى له في نفسه، فلم يفد الاسناد إليه ولا اسناد إلى غيره، وإنما يأخذ معناه عند إضافته إلى غيره من أنواع الكلمة كالاسم والفعل، ويذكر أن الحروف وضعت في معاني في الأسماء والأفعال ليس لها في أنفسها معنى

- **الكلام:** هو اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها[3].

---

(1) لويس المعلوف الياسوعي: المنجد، مادة (صلح).

(2) المرجع نفسه.

(3) ابن عقيل: شرح الألفية، د ت، دار إحياء الكتب العلمية، بيروت، د ط، ج1، ص 4.

وهناك تعريفات أخرى لها هذا المدلول منها أنه ما تضمن من الكلم إسنادا مفيدا مقصود لذاته، أو هو ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصودا لذاته[1].

- **الكلم:** هو اسم جنس جمعي واحده كلمة، ويطلق على ما كان من ثلاث كلمات فأكثر سواء كان مفيدا أم لم يكن، فقولك: حضر محمد اليوم، كلام وكلم، وقولك: إن حضر محمد، كلم وليس كلام.

والكلمة في التقسيم المشهور: "اسم وفعل وحرف وهو التقسيم الذي ذكره سيبويه عندما قال: الكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل"[2].

وواضح أن مصطلح الحرف الذي يعد قسيما للاسم والفعل أجتزئ من عبارة سيبويه "وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل". وهذا التقسيم هو الذي درج عليه النحاة.

- **القول:** هو اللفظ الدار على معنى وهو يعم الكلام والكلم والكلمة فكل ذلك قول[3].

فالكلام قول والكلم قول والكلمة قول، قال ابن مالك (والقول عم). بل إن القول يطلق على ما هو أعم من ذلك فقد يطلق على حديث النفس فتقول: قلت في نفسي كذا وكذا، قال تعالى: (ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول) المجادلة/8. وقد يطلق على الإعتقاد والرأي فيقال: فلان يقول بقول أبي حنيفا، وفلان يذهب إلى قول مالك أي يعتقد ما كانا يريانه ويقولان به، وهذا قول الخوارج أي اعتقادهم ورأيهم.

وقد استعملوه بمعنى الحركة والإيماء بالشيء فقالوا: قال برأسه كذا فنطحني، وقال بيده كذا فطرف عينه، وقالت النخلة كذا تمايلت، وفي الحديث: فقال بالماء على يده أي قلّبه وصبه، وفي حديث آخر: فقال بثوبه هكذا أي رفعه، وكل ذلك عن المجاز والاتساع[4].

- **اللفظ:** وهو الصوت المشتمل على بعض الحروف سواء دالة على معنى أم لم يدل. فالقول كل لفظ نطق به الإنسان، سواء أكان لفظا مفردا أم مركبا، سواء أكان تركيبه مفيدا أم غير مفيد،

---

(1) الإستراباذي: شرح الرضي على الكافية، مطبعة الشركة الصحافية العثمانية، د ط، 1310هـ، ج1، ص 8.

(2) سيبويه: الكتاب، طبعة بولاق، القاهرة، ج1، ص 2.

(3) أنظر: الأشموني: شرح الألفية، د ت، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ج1، ص 26.

(4) ابن منظور: لسان العرب، مادة (قول).

فهو ينطبق على الكلمة وعلى الكلام وعلى الكلم، وعلى كل تركيب آخر يشتمل على كلمتين لا تتم بها الفائدة مثل: إن مصر، هل انت، كتاب علي[1].

- **الجملة:** وهو كل كلام يحسن السكوت عليه أي تحصل منه الفائدة ويدل على معنى وعليه فجمل الصلة وجملة الشرط وجملة الجواب كل ذلك ليس مفيدا وليس بكلام. وقد قسم جمهور النحاة الجملة في اللغة العربية إلى قسمين كبيرين هما: الجملة الاسمية والجملة الفعلية، جاء في المغني: "الجملة عبارة عن الفعل وفاعله ك قام زيد، والمبتدأ وخبره ك: زيد قائم، وما كان بمنزلة أحدهما نحو: ضُرب اللص، و أقائم زيدان، وما كان زيد قائما، وظننته قائما"[2].

- **مصطلح عِلْمُ النَّحُو**

ويسمَّى أيضًا عِلْمُ الإِعْرَاب هو علم يعرف به حال أواخر الكلم، وعلم النحو يبحث في أصول تكوين الجملة وقواعد الإعراب. فغاية علم النحو أن يحدد أساليب تكوين الجمل ومواضع الكلمات والخصائص التي تكتسبها الكلمة من ذلك الموضع، سواءً أكانت خصائص نحوية كالابتداء والفاعلية والمفعولية أو أحكامًا نحوية كالتقديم والتأخير والإعراب والبناء

والغرض من علم النحو هو تحصيل ملكة يقتدر بها على إيراد تركيب وضع وضعا نوعيًا لما أراده المتكلم من المعاني وعلى فهم معنى أي مركب كان بحسب الوضع المذكور.

وعلم النحو من علوم اللغة العربية ويعد العلم الأهم بينها، معرفته ضرورية على أهل الشريعة إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة، وتعلم لمن أراد علم الشريعة.

والنحو هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره: كالتثنية، والجمع، والتحقير والتكسير والإضافة والنسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإنْ لم يكن منهم، وإنْ شذ بعضهم عنها رد به إليها. وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحوًا، كقولك قصدت قصدًا، ثم خصّ به انتحاء هذا القبيل من

---

(1) شرح ابن عقيل: ج1، ص 14- 15.

(2) ابن هشام: مغني اللبيب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، د ط، ج2، ص 374.

العلم"[1]، فالنحو عند ابن جني على هذا هو : محاكاة العرب في طريقة كلمهم تجنبًا للّحن، وتمكينًا للمستعرب في أن يكون كالعربيّ في فصاحته وسلامة لغته عند الكلام.

من خصائص هذا العلمِ تمييزُ الاسمِ من الفعلِ من الحرفِ، وتمييزُ المعربِ من المبنيِّ، وتمييزُ المرفوعِ من المنصوبِ من المخفوضِ من المجزومِ، مَعَ تحديدِ العواملِ المؤثرةِ في هذا كلِّه، وقد استُنبِطَ هذا كلُّه من كلامِ العربِ بالاستقراءِ، و صارَ كلامُ العربِ الأولُ شعرًا و نثرًا – بعدَ نصوصِ الكتابِ والسُّنةِ – هو الحجةَ في تقريرِ قواعدِ النحوِ في صورةِ ماعُرِفَ بالشواهدِ اللُّغويةِ، وهو ما استَشهدَ به العلماءُ من كلامِ العربِ لتقريرِ القواعدِ.

مصطلح النظم:

النظم في اللغة جمع اللؤلؤ في السلك[2]، وفي الاصطلاح تأليف الكلمات والجمل مترتبة المعاني متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل. وقيل هو الألفاظ المترتبة المسوقة المعتبرة دلالاتها على ما يقتضيه العقل. والنظم الطبيعي هو الانتقال من موضوع المطلوب إلى الحد الأوسط، ثم منه إلى محموله، حتى تلزم منه النتيجة، كما في الشكل الأول من الأشكال الأربعة.

يرجع تأسيس نظرية النظم إلى عبد القاهر الجرجاني، وترتكز فكرة نظريته على أسس معينة، ولعلّ أهمها علم النحو الذي يُعنى بالألفاظ والتراكيب، ويُقصد بالنظم توخّي معاني النحو وفقاً للأغراض التي يُصاغ منها الكلام، وبالتالي فإنّ معاني النحو هي التي تتعلّق بالفكر، ولا يقتصر النظم على تتابع النطق بالألفاظ، فلو كان هذا هدفه لاستوى الجميع في حسن النظم وسوءه، إلّا أنّه يُقصد به أيضاً تناسق دلالات الألفاظ، وتلاقي معانيها على الوجه الذي يقتضيه العقل، وبالتالي فإنّ النظم يُعنى بالمعاني وليس بالألفاظ، فالألفاظ هي التي تتبع المعاني[3].

---

(1) ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، ج1، ص 34.

(2) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، دار الأمواج، بيروت، ط2، 1999م، مادة (نظم).

(3) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمود أحمد شاكر، شركة القدس، ط3، 1992م، ص 80.

مصطلح التركيب:

التركيب لغةً: يقول الفيروز آبادي ت 817 هـ: "رَكَّبَه تركيبًا: وضَع بعضَه على بعضٍ، فتَرَكَّبَ وتَراكَبَ"[1].

وجاء في المعجم الوسيط: "التركيب: تأليف الشيء من مكوناته البسيطة، ويقابله التحليل"[2].

يتضح من التعريفين السابقين للتركيب – أو للفظ الفعل (ركَّب) بمعناه اللغوي – أنه ضمُّ شيءٍ إلى شيءٍ، ووضع شيءٍ على شيءٍ؛ حيث يَصيران في سياج واحد ولُحمةٍ واحدة.

التركيب اصطلاحًا:

جاء تعريف التركيب عند النحاة القدامى تحت باب: ائتلاف الكلمات؛ يقول أبو علي الفارسي ت 377هـ: "الاسم يأتلف مع الاسم، فيكون كلامًا مفيدًا؛ كقولنا: عمرو أخوك، وبِشر صاحبُك، ويأتلف الفعل مع الاسم، فيكون ذلك كقولنا: كتَب عبد الله، وسُرَّ بكر".

(1) الفيروزآبادي: القاموس المحيط، مادة (ركب).

(2) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة (ركب).